القيم الجمالية للبناء الهندسي واللوني في الرسوم التوضيحية.

مقالة بصرية

***هانى محمد فريد حسين**

*** المدرس بقسم الجرافيك، بكلية الفنون الجميلة، جامعة المنصورة.**

البريد الإليكتروني: hanymfaried@hotmail.com

تاريخ المقال:

- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة:** 24 يناير 2021
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة:** 20 فبراير 2021
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر:** 22 فبراير 2021

الملخص:

يتعرض البحث لمشكلة كيفية تناول القيم الجمالية للبناء الهندسي واللوني عند توظيفها في تصميم الرسوم التوضيحية، ومحاولة التغلب عليها من خلال عدة تجارب تبرز أعلى قيم جمالية للبناء التشكيلي وبخاصة البناء الهندسي واللوني مع الإلتزام بالحالة الشعورية للنص الأدبي، ودون الخروج عن الإطار العام الذي يدور حوله، مستغلاً كافة الأساليب والطرق المتاحة لتحقيق عملاً بصريًا موازيًا للعمل الأدبي يُعبر عن مفهومه، ومستخدمًا رموزًا لها دلالات تؤكد المعنى وتبرزه، منتهيًا إلى التأكيد على دور القيم الجمالية الناتجة عن البناء الهندسي واللوني عند تصميم الرسوم التوضيحية في إثراء مفهوم النص الأدبي وتيسير فهمه واستيعابه لدى المتلقي.

الكلمات المفتاحية: الرسوم التوضيحية ، فنون الكتاب ، الجرافيك

مقدمة

تلعب الرسوم التوضيحية دورًا هامًا في مجالات فنون الكتاب، فهي تمثل أحد أهم فروعه وأقدمها، فقد إرتبطت بمحاولات الإنسان منذ أقدم العصور لتسجيل يومياته وطقوسه على الجدران، وعلى الرغم من إختراع الكتابة والحروف الأبجدية لكل لغة إلا أنها ظلت ملازمة للنص المكتوب لتوضيحه وتبسيطه للقارئ، ونظرًا لأهميتها لم يهملها الفنان المصري القديم بجانب نصوصه الدينية والتوثيقية وذلك بالرغم من أن الكتابة الهيروغليفية إعتمدت على الرسوم وليس الأبجدية، وطوال عمر الحضارة الإنسانية بمختلف أزمانها وحضاراتها، وكذلك تعدد صور وأداءات الكتابة وتطورها من الكتابة على الجدران وأوراق البردي وجلود الحيوانات والمخطوطات، وصولاً إلى الكتاب بشكله الحالي ومع نهايات القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرون وتطور الكتاب إلى الشكل الإلكتروني، نجد أن الرسوم التوضيحية قد حافظت على دورها دون أي إنتقاص منه، ومما يدل على أهميتها هو بقاؤها ملازمة للنص المكتوب، تتواجد بجواره وتكمله تارة وتنافسه تارة أخرى، وذلك لما لها من تأثير إيجابي في شرح وتفسير وتبسيط ما يعجز عنه النص المكتوب، حيث أن الإنسان بفطرته أقرب في التعامل مع الرسم عن الأبجديات التي ربما يجهلها.

وبما أن النصوص الكتابية تتنوع موضوعاتها ومجالاتها ما بين دينية أو أدبية أو علمية .. إلخ، فقد تنوعت أيضًا أنواع الرسوم التوضيحية تبعًا لنوعية الموضوع، فنجدها أحيانًا توضح الخرائط أو الجهاز الهضمي لجسم الإنسان أو مستوحاة من نص أدبي وبها قدر كبير من الخيال والرؤية الفنية للفنان، وأحيانًا يُكتفى بها دون نص كتابي كما في اللوحات والملصقات الإرشادية.

تتنوع طرق الفنانين في التعبير عن الرسوم التوضيحية للنصوص الكتابية، وكذلك التقنيات والخامات المستخدمة تبعًا لطبيعة الموضوع من جهة ورؤيتهم من جهة أخرى، بالإضافة للعوامل الإقتصادية في بعض الأحيان كما في الصحف والمجلات، والتي كانت تفرض استخدام اللون الأسود فقط لعقود عديدة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين وذلك لتقليل تكلفة الطباعة، فلجأ الفنانين لاستخدام الحبر الأسود للرسم، فضلاً عن نوعية الموضوع الذي يمكن أن يفرض على الفنان الإلتزام برسم عناصر محددة وبشكل محدد، كما في رسم الخرائط أو التجارب الكيميائية أو التشريح، بينما يجد الفنان مساحة أكبر في النصوص الأدبية.

والجدير بالذكر أن الرسوم التوضيحية للكتب الأدبية سواء الروائية منها أو الشعر وما شابه ذلك تعددت فيها الرؤى الفنية لما تتميز به من مساحة كبيرة ينطلق فيها الفنان دون أي فرض يلزمه، فنرى البعض يكتفي برسم ما ورد بالنص الأدبي وكأنه ترجمة حرفية مصورة للمشهد، وهنا يقتصر دور العمل الفني في أنه مُفسر وشارح للنص الأدبي، وهناك البعض الذين يستوعبوا الحالة الشعورية للأديب ويعبروا عنها برؤيتهم الخاصة لتقديم عمل فني موازٍ للعمل الأدبي، وهو ما يثري الحالة الفنية العامة وتنوعها ما بين نص ورسم، ويحاول الباحث تحقيق القيم الجمالية للبناء الهندسي واللوني في تصميم الرسوم التوضيحية، مع تكريس خطوط التصميم لتحقيق ذلك البناء الهندسي دون الخروج عن البناء الدرامي والتسلسلي للموضوعات التي يتم تناولها، وتتناسب مع الحالة الشعورية لتلك المشاعر الأبوية تجاه ابنته، وأن تكون داعمة لمعطيات الكلمات ومعانيها، ملتزمة بالمفردات التشكيلية وعناصر بناء التكوين وما تحمله من قيم جمالية في بناءها الهندسي واللوني. وذلك من خلال طرح رؤية بصرية ذات صياغات تشكيلية تحمل أسلوب فني يدعم الهدف والمفهوم الإنساني ومُعبرًا عنها، وبهذا تكون تصميمات الرسوم التوضيحية بمثابة قراءة تشكيلية لتلك الكلمات التي صيغت بشكل لغوي، وموازية لها بصريًا، فتثري العمل الأدبي وتزيد وتؤكد ما تحمله من معانٍ لدى المتلقي.

فكرة الأعمال

تدور الفكرة العامة حول العلاقة الأبوية بين الأب وإبنته، وما بها من مشاعر مختلطة تجمع بين الحب والخوف من المستقبل وما يحمله لها، كذلك الإحساس بالمسئولية تجاهها وتوفير فرص الأمان لها والتي قد يقف عاجزًا عن تحقيقها، وخوفه المستمر من مواجهتها لتقلبات الحياة بمفردها وأثر ذلك عليها، فينتابه الإحساس بالقلق الدائم والتوتر في أحيان أخرى، فإن ما تحمله الأيام لا يمكن توقعه والاستعداد له، من هنا كانت مشاعر الأبوة المفعمة بالحب والعطاء والحماية ممتزجة بالخوف والقلق والتوتر، وتكرست هذه المشاعر بشكل أكبر مع إزدياد الإحساس بالوحدة والإنعزال عن المجتمع ومحاولة إجتنابه لما يعتقد أن سلبياته قد تطيح بالهدوء الذي يستهدفه للتفرغ لمراعاة صغيرته، والتي قد وهب حياته لإعدادها بالشكل الذي يرتضيه ويطمح إليه، في محاولة منه للإطمئنان عليها بعد مغادرته لهذه الرحلة قصيرة الزمن، فهذا الهاجس دومًا ما يداعبه بل يطارده

في كثير من الأحيان، ولعل ذلك هو المسبب لحالة القلق والتوتر التي يعيشها.

إن إدراك ما هية الحياة قد تختلف من شخص لآخر، وذلك تبعًا لما يمر به من مواقف وخبرات حياتية، ولذلك فهي ليست مرتبطة بالسن بقدر المواقف، كما يختلف كل إنسان في فلسفته وفهمه لها وفقًا لثقافته وتنشئته الإجتماعية والدينية، وكان هذا الإدراك بمفهومه الخاص لديه دافعًا له للترفع والسمو عن كثير من رغباته، وتعظيم الإحساس بالإيثار لديه تجاهها، إحساس مسئوليته عما قد يصيبها يتملكه ويؤنب تفكيره، فهو كان سببًا في مجيئها لهذه الحياة ولهذا عليه حمايتها من أي سوء، ويحاول استثمار ما تبقى من عمره لصالحها ربما يعوضها عما ستقابله بعد أن يتركها وحيدة ضعيفة ولا تقوى على مواجهة الأزمات بمفردها دون سند، ولكن حكمة الله جل شأنه أن نتقابل ونفترق دون إختيار، ولإيمانه بذلك يحاول بكل جهد ومثابرة أن ينتهي من دوره تجاهها بالشكل الأمثل على أمل اللقاء الآخر في الحياة الأخرى.

ومن هنا قام الباحث بتصميم ورسم عدة أعمال رسوم توضيحية لتصاحب بعض الخواطر التي تُعبر عن هذه الحالة.

العمل الأول

البيت يجمعنا ..البيت يحتوينا .. البيت يحمينا ..

البيت على وشك الإنهيار .. النار تشتعل فيه ..

الحزن يخيم علينا ..

لن أتركك .. أنت أضعف من أن تقاومي ..

أنت أصغر من أن تستوعبي ..

أنا هنا .. لك أنت ..

شكل (1) رسم بالألوان المائية والحبر على الورق 70 ×50 سم

في هذا العمل نجد التكوين قد إعتمد على بناء هندسي مرسوم بشكل رأسي، وهو البيت الذي قد يجمعهما سويًا، ويظهر بعض من الكتل أسفل العمل والتي ربما تعمل على حفظ هذا البناء من السقوط، وهي تمثل محاولات لإبقاءه بحالته دون إنهيار، كما نلاحظ وجود كتل أخرى أعلى البناء بالأسود تمثل نيران وأخشاب سبق ترميمها ولكنها لن تستطيع المقاومة، كما تعمل على الربط اللوني بالكتل السوداء المرتكز عليها البناء، وعلى الرغم من أن كتلة البناء تأخذ الشكل الهندسي الرأسي الذي يُعبر عن الشموخ، إلا أنه أصابه بعض من الأعوجاج والميول في خطوط كتلته، مما أضفى إيقاعًا متغيرًا غير ثابت على العمل، كما يظهر إطارين بهذا البناء يطل منهما كل من الأب وإبنته وتبدو على وجوههما ملامح الحزن والسكون، ويتجه كل منهما لبعضهما البعض، كما نجد على طرفي أعلى البناء طائران يتشابهان في حالتهما مع حالة الأب وإبنته، وقد فصلت بينهما النيران فمكث كل منهما على طرف البناء بمفرده، وبالرغم من ذلك إلا أنهما يتجهان بنظراتهما لبعضهما البعض، ونجد استخدام اللون في البناء فقط قد أضفى أهمية له كعنصر رئيسي في التكوين ومحوري يدور حوله موضوع العمل، كما أن المساحات البيضاء والتي تمثل فراغًا عملت على إظهار الكتل السوداء المرسومة بالحبر الأسود والتأكيد عليها، وأيضًا تركيز البصر على العنصر الرئيسي وهو البناء الذي يمثل الكتلة الوحيدة بمنتصف العمل.

العمل الثاني

أنظري لغدك .. تطلعي لمستقبلك ..

الغد ليس ببعيد ..

أنظري من نافذة الحياة القادمة ..

لعلها تكون أفضل ..

الحياة ما زالت قادمة ..

النباتات تنمو وتثمر .. أملاً في الحياة الجديدة ..

شكل (2) رسم بالألوان المائية والحبر على الورق 70 ×50 سم

وهنا في التكوين قد إعتمد على كتلتين رئيسيتين رأسيتين متوازيتين تتقاطع معهما مساحة أفقية أسفلهما، عملت على

الربط بينهما بصريًا من ناحية وكسر مساحات الفراغ البيضاء التي تحيط بالكتلتين الرأسيتين الملونتين من ناحية أخرى، ونجد الأب وإبنته يشكلا الكتلة اليمنى وقد وقفا ملتصقان وكأنهما وحدة واحدة دلالة على وحدة المصير والحلم المشترك، وأدارا ظهريهما للمتلقي متجهين لداخل العمل، متطلعين لإطار النافذة والتي قد تمثل المستقبل المجهول لهما، والموجودة بأعلى الكتلة الرأسية اليسرى، وتُعبر النباتات الخضراء والتي تشكل بقية الكتلة الرأسية عن النمو والخير الذي ربما ينتظرهما في هذا المستقبل، فهى تمثل الأمل في الغد.

ووجود الأب وإبنته وقد أدارا ظهريهما متجهين للداخل قد منح العمل عمقًا للداخل، كما أنه أجبر المتلقي على الإتجاه بنظره وتحويل إتجاهه لما يتطلعون له، وهو تلك النافذة والتي تلعب دورًا هامًا في هذا العمل، وتحتوي بداخلها على مجموعات لونية متعددة تمثل المراحل الحياتية والمواقف التي سيمران بها مستقبلاً.

وأيضًا يرتكز الطائران والتي تتشابه حالتهما مع الأب وإبنته على نفس النافذة، فما يمر بالإنسان من مواقف تنتج عنها أحاسيس ومشاعر ربما تعيشها الكائنات الأخرى بصور متشابهة أو بصور أخرى، ولكن المُلاحظ أن مشاعر الأمومة على سبيل المثال تتشابه في الكثير من المخلوقات مع الإنسان، فوجود الطائران وربطهما بالإنسان كحالة يؤكد هذا المفهوم، كما أنه يؤكد ويزيد التركيز على الحالة الإنسانية.

العمل الثالث

أنت كهذه الأزهار .. تنمو .. تكبر ..
تملأ الدنيا بعبيرها ..
تسُر عيني ..
راقبيها .. تعلمي منها إصرارها ..
إصرارها على الوجود ..
أظلل عليكي كالشجرة ..
وأراقبك أيضًا ..
أنتظر أن تكبري كالزهرة ..

شكل (3) رسم بالألوان المائية والحبر على الورق 70 ×50 سم

وبالرغم من وجود كتلة كبيرة لأوراق الشجرة أعلى العمل، وأيضًا جذعها والأب وإبنته بشكل رأسي، إلا أن وجود مجموعة من الخطوط المنحنية أسفل العمل مُشكلة كتلة أفقية قد أضفى إتزانًا للتكوين والتأكيد على استقرار بقية العناصر وثباتها.

وكالعادة نرى الطائران في وضع مماثل للأب وإبنته، ويتجهان بنظرهما لنفس الزهرة ويراقبانها، ويستظلان بنفس الشجرة.

العمل الرابع

لا تخافي .. أنا بجانبك ..
لا تقلقي .. أنا مصدر الأمان لك ..
أُدرك مخاوفك .. سأحتويها ..
نحن شريكين في هذه الرحلة ..
لن أتخلى عنك .. فلا تخافي ..
سنظل معًا إلى أن يشاء الله ..

شكل (4) رسم بالألوان المائية والحبر على الورق 70 ×50 سم

وهنا في هذا العمل نجد أن التكوين قد إعتمد على كتلتين أفقيتين يربطهما ويتعامد عليهما الأب وإبنته بشكل رأسي،وتمثل الكتلة الأفقية العلوية جزء من نافذة المستقبل التي تتسم بالألوان الزاهية وتظهر وكأنها خلفية للأب وإبنته ويطمحا في الوصول لها، في حين أن الكتلة الأفقية السفلية قد ظهرت بالأسود في مجملها تعبيرًا عن المصاعب والعقبات التي من الممكن أن تواجههما، ولكن ترابط الأب وإبنته سويًا وحالة الإحتواء بينهما مكنتهم من إجتيازها والإرتقاء عنها حتى وصلوا لنافذة المستقبل، ونلاحظ مدى إلتصاق الإبنة بأبيها حتى أن وجهها قد إختبئ جزء منه بجسمه، وهذا دلالة على قوة إحساسها بالأمان معه والثقة فيه وكأنه طوق النجاة بالنسبة لها، كما نستشعر ذلك الإحساس بالأبوة من خلال إنحناءة الأب

عليها وكأنه يضمها له بالرغم من عدم وجود ذراعين يحتضن بهما إبنته.

ويتركز الفراغ في المنطقة الواقعة بين الكتلتين الأفقيتين، فهو عمل على الفصل بينهما وكذلك التأكيد على المساحة السوداء أسفل العمل، وإظهار ما بها من تفاصيل وتركيز البصر عليها، فهذه المساحة البيضاء أتاحت فترة استراحة لعين المتلقي عند الإنتقال بين الكتلتين الأفقيتين.

وعلى صعيد آخر نجد الطائران يرتكنان بعضهما لبعض وربما تتقاطع خطوطهما في نفس حالة الإحتواء والحالة الشعورية للأب وإبنته، ولعل أهم ما يميز العمل هو تلك الحالة المتوهجة والمختلطة من المشاعر سواء من الأب لإبنته أو العكس.

العمل الخامس

لا تحزني .. كلما أدركتي ..
لم أتركك .. ولن أتركك ..
في دروب الحياة القاسية ..
ثقي في وجودي معك ..
فأنا لك أنت ..
فأنا معك أنت ..

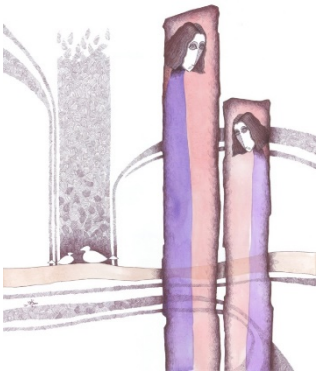

شكل (5) رسم بالألوان المائية والحبر على الورق 50 ×35 سم

مع مرور الزمن وتقلباته، يمران بالعديد من المواقف التي قد تختبر هذه المشاعر المتدفقة بينهما، فيظهر في هذا العمل الأب وإبنته كأبطال للتصميم بشكل رأسي وحولهما مجموعة من المسارات والمساحات التي تسير في استقامة تارة وفي إنحناءات وإلتفافات تارة أخرى، وهي تُعبر عن دروب الحياة وطرقها والتي تتوالى في حياة كل إنسان بما تحمله من مفاجآت وعقبات وعوائق، قد تعيق هذه الفتاة من السير فيها، ولهذا نجد حالة وقوفهما متواجهين وكأن هناك حوار دون كلمات بينهما، محتواه رسالة طمأنينة ووعود من الأب لإبنته ودعمها المستديم وعدم التخلي عنها، في حين ترسل الإبنة رسالة استنجاد واستغاثة له بمساعدتها وتحمل الصعاب معها.

ويعتمد التكوين على الكتلة الرأسية ذات الألوان للأب وإبنته بشكل رئيسي وكتلة رأسية أبعد يسارها بالأسود، أما الخطوط الأفقية قامت على ربط الكتلتين الرأسيتين، وتتنوع بين الألوان والأسود في دلالة لتنوع المواقف التي قد يمرا بها.

ونجد الطائران يرتكزان أسفل الكتلة الرأسية اليسرى والتي تتسم بالأسود، وقد تواجها بعضهما لبعض وكأن الحوار نفسه يدور بينهما.

العمل السادس

نافذة واحدة تضمنا ..
مصير واحد يجمعنا ..
شجرة واحدة تظللنا ..
فلا تقلقي فإننا معًا ..
ننتقل سويًا للمستقبل ..
عبر تلك النافذة ..

شكل (6) رسم بالألوان المائية والحبر على الورق 50 ×35 سم

نجد في هذا العمل الأب وإبنته وقد جمعهما إطار واحد يستظل بالشجرة التي تمثل لهما الحماية والأمان والرعاية، أنه مصير واحد يجمعهما سويًا، تحت هذه الشجرة التي تأخذ النصيب الأكبر من التكوين وذلك لأهميتها، ولذلك نجدها قد إتسمت بألوان عدة زاهية وتتصدر عناصر العمل، بينما ترتكز هذه الشجرة بجذعها الرأسي على مجموعة خطوط أفقية تمثل الأرض، ولا شك في أن تعامد جذع الشجرة على خطوط الأرض الأفقية بل وتقاطعه معها قد أضفى إتزانًا للتكوين واستقرارًا، كما أن خطوط الأرض المنحنية شيئًا ما قد حدّ من قسوة هذا التعامد الهندسي، كذلك فإن

توزيع الفراغات يمين ويسار الجذع محصورًا بين كتلة أوراق الشجرة والأرض ساهم في إيجاد إيقاعًا متجددًا لتوزيع عناصر التصميم.
ومن ناحية أخرى فنلاحظ وجود الطائران بنفس وضع المواجهة، كوضع الأب وإبنته داخل الإطار، ولكن تم استبداله بمساحة مستطيلة سوداء تجمعهما، كما أن هذه المساحة السوداء تعلو خطوط الأرض مخترقة الفراغ الأبيض اللون، وهذا التضاد زاد من التركيز عليها وعلى الطائران.

العمل السابع

الآن الحياة لك ..

لك أنت ..

وجودي قارب على الإنتهاء ..

فالقادم لك ..

والآتي ملكك ..

لابد من الاستعداد لمفترق الطرق ..

استعدي ..

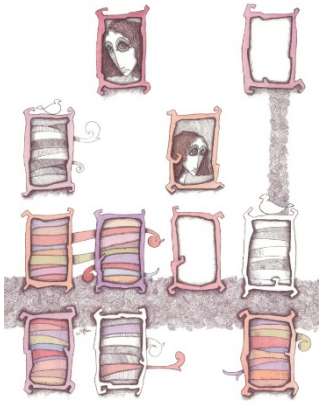

شكل (7) رسم بالألوان المائية والحبر على الورق 50 ×35 سم

يوشك العمر على الإنتهاء، ولابد من استقلال الإبنة لإكمال رحلتها بمفردها، ففرضت الحياة عليهما فك هذا الإرتباط المعهود، لهذا إتخذ كل منهما إطارًا لنفسه مستقلاً فيه – شكل 7 –، كما أن وجهيتهما قد إختلفت داخل الإطار، وذلك إشارة لإختلاف طريقهما، فهذا مفترق طرق إجباري ليس لهما يد في إختياره.
فنجد التكوين قد إعتمد على مجموعة من الإطارات المتراصة، يحتل كل من الأب وإبنته أحدهما بمفرده، وقد تم تصميم كل إطار بمجموعة لونية متفردة أو بالأسود ودرجاته، وهو تنوع منطقي يمثل أشخاص متعددين بظروف تخصهم ويختلف كل منهم عن الآخر، فهذا هو قانون الحياة الذي يُفرض على من يحيا على هذه الأرض، كما أن هذا التنوع اللوني عمل على كسر حدة تعامد أعمدة الإطارات الرأسية على صفوفها الأفقية من ناحية، وخلق إيقاعًا موسيقيًا متغيرًا من ناحية أخرى.
ونلاحظ أن الطائران قد إنفصلا عن بعضهما، وإرتكز كل منهما في مواجهة مع الأب والإبنة، ويتبادلا النظرات معهما، وكأن بينهما حوارًا غير مسموع ولكنه حوار داخلي يفهمه كل منهما، حيث أنهم يتشابهون معًا.

العمل الثامن

استعدي لحياتك الجديدة ..

موعد رحيلي إقترب ..

لم أُخلف وعدي لك ..

لكن القدر أقوى ..

واجهي الحياة بإصرار ..

واجهيها بمفردك ..

فقد حان وقت الرحيل ..

تمنيت لو لم أتركك ..

شكل (8) رسم بالألوان المائية والحبر على الورق 50 ×35 سم

في هذا العمل نجد الباحث قد إعتمد في التكوين على بورتريه للإبنة في الوضع الجانبي متجهة لداخل العمل، وقد إرتسم على ملامح وجهها السكون، بينما يقف الأب ككتلة رأسية بعيدة في عمق العمل ناظرًا إليها في حالة حزن، ونلاحظ تقدم سن الإبنة وأصبحت فتاة في ريعان شبابها، وتتطاير خصلات شعرها وتتطاير معها الورود بإنطلاق في إيقاع متغير، بينما تتجه برأسها بإنحناءة لأسفل في إشارة عن حالة الإنكسار النفسي التي تعيشه، وتتسع عيناها المليئة بالتفاصيل للتأكيد على عمق المأساة التي

تعاني منها، ونجد الأرض ككتلة أفقية ربطت بين كتلة البورتريه من ناحية والكتلة الرأسية للأب من ناحية أخرى قد أخذت مجموعة لونية مبهجة وتُعبر عن المرحلة العمرية للفتاة، والتي هي في الواقع منعزلة عنها.

وعلى الصعيد الأخر نجد الأب بمجموعة لونية شبه قاتمة، ومتجه بجسده استعدادًا للرحيل تاركًا إياها بمفردها مجبرًا، وبالرغم من ذلك فمازال ينظر إليها حتى أخر لحظة متاحة له، وقد تنم حركة مجموعة الخطوط المنحنية بهدوء عن إتجاه سيره، كما أن المساحة السوداء والوحيدة بالعمل وتلازمه إشارة إلى نهايته الحزينة.

ونلاحظ إنفصال الطائران وتغير لون أحدهما للون الأسود ومصاحبته للأب في مساره، بينما الأخرى تلازم الإبنة بدرجة فاتحة من درجات اللون الأحمر.

العمل التاسع

عيناكي تحملان آلامك ..

تُعبران عما أصابك ..

مليئتان بآلام ومآسي ..

تشعران بالوحدة ..

تفتقدينني ..

وأفتقدك أيضًا ..

في عالمي الجديد ..

أُتركي همومك ..

أنظري لغدك القادم بالخير ..

شكل (9) رسم بالألوان المائية والحبر على الورق 50 ×35 سم

يخلو هذا العمل من الأب الملازم لإبنته دومًا، فقد سبقها لعالم جديد وإنتهى وقته المسموح له في هذه الحياة، لهذا نجد الباحث قد ركز على بورتريه الفتاة في وضع المواجهة، وقد عبر عن حالتها الحزينة بملامح ساكنة وحزينة تبدو على وجهها ذو العينين الواسعتين المليئتين بالكثير من الآلام والمآسي، ونتذكر هنا مقولة الأديب "واسيني الأعرج" في روايته "طوق الياسمين" معبرًا عن فقدان الأب " إن الأب مثل الروح عندما تخرج يتهاوى الجسد"، وعلى الرغم من مجموعة الألوان المصاحبة لها والتي تعبر عن بهجة سنها ونضجها كفتاة إلا أن حالة الحزن هي التي تسود المشهد.

ونلاحظ وجود النافذة كخلفية للبورتريه وتحتوي على طبقات متراكمة مختلفة الأشكال مُعبرة عن مراحل عمرها وما مرت به خلاله، كما نجد مجموعة كبيرة من الأزهار متطايرة في الفراغ، والتي تشير بعضها للمستقبل بما يحمله من أحلام وطموحات لذلك أخذت اللون الأخضر، وأحيانًا نجدها بخطوط سوداء وتعبر عما مضى، وتغلب على المساحات التي تتخلل هذه الأزهار اللون الأسود بدرجاته.

كما نجد طائرًا واحدًا بعد أن فقد الآخر، وقد جلس في حالة سكون أيضًا داخل النافذة، منتظرًا للمستقبل المجهول بالنسبة له، ومنتظرًا للقاء الآخر في عالم جديد.

العمل العاشر

لقاء آخر ..

حياة أخرى ..

مصير جديد ..

لقاء بلا نهاية ..

لقاء الخلود ..

لن أتركك ..

أنا هنا .. لك أنت ..

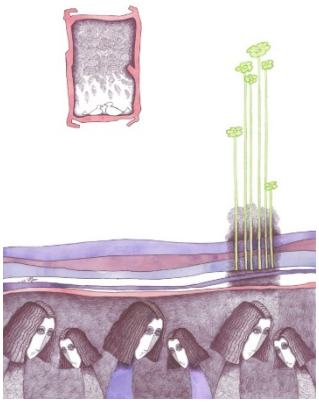

شكل (10) رسم بالألوان المائية والحبر على الورق 50 ×35 سم

يلتقيان مرة أخرى ولكن في العالم الآخر، بعد أن لحقت الإبنة بأبيها، فالموت يجمعهما، ويلتقيان سويًا تحت الأرض بخطوطها الأفقية – شكل 10 –، ونلاحظ وجود آخرون تحت الأرض ربما تتشابه قصتهم معهم، ولهذا قام الباحث بتكرار نفس الأشخاص وذلك في مساحة مستطيل أفقي وقد تميز باللون الأسود تعبيرًا عن الموت ووجوده تحت الأرض، وقد ميّز الأب والإبنة واللذان تدور الأحداث عنهم باللون البنفسجي.

بينما نجد فيما أعلى خطوط الأرض الحياة مازالت مستمرة، فنرى مجموعة من النباتات تنمو من جديد تعبيرًا عن المستقبل في شكل رأسي متعامد على الأرض، وكذلك نافذة أخرى ويجلس بها طائران آخران يبدآن حياتهما، حيث أن سير الحياة لا يتوقف ولا يتأثر بفقدان أي شخص، فكلها أدوارًا يعيشها كل إنسان ثم ينتهي هذا الدور ويستبدل بآخر لفترة حتى ينتهي هو الأخر.